

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الذاريات | من الآية 83 إلى 24

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سُم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين وتولى بركته وقال ساحر او مجنون - 00:00:01

هذه الآيات الكريمة من سورة الذاريات جاءت بعد قوله جل وعلا فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفيين - 00:00:36

فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين كما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين الآيات يقول الله جل وعلا - 00:01:27

وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين في قوله جل وعلا في الآية السابقة وتركنا فيها آية اهلاك قوم لوط وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وتركنا في قصة موسى آية - 00:01:57

الآيات معطوف بعضها على بعض فما وجدنا فيها اي قرى قوم لوط غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وتركنا فيها اي في هذه القرى وفي اهلاكنا - 00:02:30

الظالمين آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين وتركنا في موسى او في قصة موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فموسى ارسله الله جل وعلا الى فرعون - 00:02:57

بسلطان من مراده بسلطان هنا الحجة البينة الواضحة يعني جعل الله جل وعلا معه حجة بينة واضحة ان ما يأتي به ليس من صنع البشر ولا في استطاعة البشر ان يأتوا به - 00:03:28

وانما هو من عند الله وكل امة تسأل نبيها الآية يعني العلامة الواضحة الدالة على الصدق والآيات يجعلها الله جل وعلا على ايدي الرسل ليصدقهم من اراد الله جل وعلا له خيرا - 00:03:55

من امهمهم واما الكفار الظالمون فكما قال الله تعالى فما تغري الآيات عن قوم لا يؤمنون. ما تنفعهم شيئا اذ ارسلناه الى فرعون ملك مصر كل من ملك مصر من القباط - 00:04:24

يقال له فرعون والفراعنة كثير وارسل الى فرعون في وقته اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين حجة بينة واضحة دلة على صدقه لان فرعون عرف حقيقة الامر ان موسى عليه الصلاة والسلام مرسل - 00:04:52

من الله جل وعلا لانه رأى معه من الآيات الدالة على ذلك لكنه عاند وكابر واضل قومه فتولى بركته تولى بركتة بقوته او بقومه لانهم بمثابة الركن له القوي وتولى بركته وقال عن موسى عليه الصلاة والسلام - 00:05:20

ساحر او مجنون او يصحنا ان تكون على بابها يعني كذا او كذا فهو متعدد لانه يقول انا متعدد في امر موسى قهوة ساحرا م هو مجنون هو لا يخلو من هذين الامرين - 00:06:02

على نطق فرعون والا في حقيقة نفسه فرعون يعرف ان موسى صادق وانه رسول لكنه اراد ان يموه على قومه وخاصة الرعاع والا فمن حول فرعون يعرفون ذلك يعرفون صدق موسى عليه الصلاة والسلام - 00:06:27

ولهذا امنت به امرأة فرعون اقرب الناس الى فرعون وكما قال الله جل وعلا وجحدوا بها واستيقننها انفسهم ظلما وعلوا انكروا

وبحدوا وهم يعرفون حقيقة الامر ان موسى رسول من الله - 00:06:56

فيجوز ان كلمة او هذه على بابها ويجوز انها بمعنى الواو اي ان فرعون يقول موسى ساحر ومحنون وقد قص الله جل وعلا عنه ذلك في ايات انه في ايات يقول ساحر وفي ايات يقول محنون - 00:07:21

وما قصد بهذا الا التمويه على الناس لان لا يتبعه عامة الناس لان الله جل وعلا قص عنه في قوله تعالى ان هذا ان هذا لساحر تعاليم وفي قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم - 00:07:43

لا محنون قال الله جل وعلا فاخذناهم وجنوده فنبذناهم في اليم اخذه الله جل وعلا هو وجنوده اعوانه ومن معه وقومه كلهم فنبذناهم بمعنى طرحتناهم اليم الذي هو البحر كما قص الله جل وعلا علينا ذلك في ايات كثيرة - 00:08:08

وذلك ان الله جل وعلا امر موسى ان يخرج بمن معه من بنى اسرائيل ويتجه بهم الى جهة البحر فعلم عنهم فرعون واعوانه وقومه ودعا كل جيشه فخرجوا في اثر - 00:08:41

بني اسرائيل مع موسى عليه الصلاة والسلام فلما قرب موسى عليه الصلاة والسلام من البحر التفت من معه وقالوا هلكنا البحر امامنا وفرعون خلفنا لا نستطيع ان نتقدم ولا نتأخر - 00:09:05

وصرنا وقعنا في الفخ فقال عليه الصلاة والسلام كلا ان معي ربي سيهدين لا تخافوا انا امشي بامر الله جل وعلا. ربي جل وعلا هو الذي وجهني هذه الجهة هلا هلاك - 00:09:30

فلما وصل موسى الى البحر اوحى الله جل وعلا اليه في الحال بعصاك البحر دل هذا على انه لابد للمرء ان يأخذ بالأسباب مع الاتكال على الله جل وعلا يفعل شيئا - 00:09:53

معي استسلم للعدو ويقول ان الله ناصري ولا يحتاج ان اتخذ سلاح ولا قوة ولا عدة ولا اتحصن من العدو؟ لا فامر الله جل وعلا ان يضرب بعصاك البحر فانقلق فكان كل فرق كالطود العظيم - 00:10:12

قام البحر واصبح كانه جدار طرق عدة وارسل الله جل وعلا الريح على قعر البحر فايسته حتى لا يكون فيه دحظ ولا قلق عبر موسى عليه الصلاة والسلام في هذه الطرق - 00:10:36

وكان يرى بعضهم بعض بتعدد الطرق من خلال الماء اصبح كالزجاج ما يحجب الرؤية فمشي معه موسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين فلما وصله فرعون قال متكبرا متعاظما - 00:10:57

ملتفتا على قومه انظروا البحر انفتح لي الحق بعدوي فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ومن معه بعد ما استكملاوا البحر ودخله فرعون فلما توسطوا في البحر اولهم لم يخرج منه - 00:11:20

واخرهم قد دخل امر الله جل وعلا عليهم البحر فانطبق فاغرقهم الله جل وعلا فاروا لهم للحرق للنار واجسامهم لالغرق وحينما عاين العذاب فرعون قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - 00:11:44

ورد في الحديث ان جبريل عليه السلام يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اخذت من طين البحر وبضاعته في فيه حتى لا تدركه الرحمة بهذا الكلام السيء يبقى الكفر السابق وهذا الكلام توبة لكن لا تنفع - 00:12:11

لان التوبة نوعان توبة تنفع قبل معاينة ملك الموت وقبل ان تصل الروح الى الحلقوم تنفع توبة بعد هذا لا تنفع ولا تفيد فلم يكن ينفعنهم لما رأوا فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا - 00:12:33

بأسنا سنة الله وفي قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب ومتناهم الى حين قوم يونس لما اتاهم النذر كفروا في الاول ثم لما قرب تعذيبهم تابوا وامنوا فرفع الله عنهم العذاب - 00:13:01

العذاب اذا نزل بالقوم ما ينفع نفسها ايمانها لم تكن امنت من قبل. او كسبت في ايمانها خيرا. وكذلك اذا بلغت الروح الحلقوم وقبل هذا تنفع ينفع المرء توبته ما لم يغرغر - 00:13:30

تنفعه توبته لما الى ان يغرغر فاذا غرغر فلا تنفعه حينئذ يعني رأى ملائكة العذاب وملك الموت لقبض روحه حينئذ لا ينفع الايمان وكان هذا اليوم الذي هو يوم ان جاء الله جل وعلا - 00:13:57

موسى واهلاك فرعون في يوم عاشوراء فصامه موسى عليه الصلاة والسلام شكرًا لله وصامه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شكرًا لله وامرنا بصيامه وصيام يوم قبله او بعده او يوما قبله وبعده - [00:14:26](#)

لأنه كلما اكثرا المسلم من الصيام في شهر محرم فهو خير لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم - [00:14:54](#)

ويستحب صيام يوم عاشوراء. وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله قبل ان يكفر سنة كاملة والمراد والله اعلم الصغار اما الكبائر فلا بد من التوبة منها - [00:15:18](#)

فإن تاب العبد منها قبل الممات تاب الله عليه وإن مات مصرًا عليها فهو تحت المشيئة إن شاء الله جل وعلا غفر له وادخله الجنة من أول وهلة وإن شاء جل وعلا عذبه بالنار وطهره من كبائره وذنبه - [00:15:41](#)

ثم ادخله الجنة. ما لم يكن مشركاً. أما الشرك فهو يمنع من دخول الجنة لأن الله جل وعلا يقول في كتابه العزيز إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك - [00:16:07](#)

لمن يشاء فاخذناه وجندناه فبندناهم في اليم. اي البحر وهو ضمير يعود الى فرعون منيب ان يستحق اللوم لا عنده له في كفره واعراضه وتسبيبه الهلاك لقومه ومن معه اي فهو يلام على هذا يستحق اللوم - [00:16:30](#)

وتركنا في قصة اهلاك عاد اية وفي عاد اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم الله جل وعلا يقص على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين تسلية لهم اخبار من سبق - [00:17:03](#)

وعلى الكفار تخويفا لهم ونذارة انكم ان استمررتم على ما انتم عليه من الضلال والكفر فما لكم كمالهم. سواء بسواء لأن الله جل وعلا ليس بينه وبين خلقه نسب من اطاع الله فهو وليه - [00:17:33](#)

ومن عصاه فهو عدوه وفي عاد اي وتركنا في قصة هلاك عاد اية علامة ونذارة وتخويف اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم لما كذبوا رسولهم صلى الله عليه وسلم ارسل الله عليهم الريح - [00:17:58](#)

عاد قالوا من اشد منا قوة؟ يعني ما احد يستطيع ان ينتقم منا او يعذبنا لأن الله جل وعلا اعطاهم من القوة ما لم يعطي غيرهم. لكن سلط عليهم شيئا سهل - [00:18:29](#)

ويرغب فيه ويود الذي هو الريح الهدنة الباردة قلبها الله جل وعلا عذابا عليهم وفي عاد اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم. معنى العقيم العقيم من النساء التي لا تلد غير قابلة للقاح والولادة - [00:18:46](#)

وهذه عقيم قيل انها بمعنى انها لا تنتج خيرا لا فائدة فيها لأن الرياح كما قال الله جل وعلا عنها الواقع منها ما هو لواقع ومنها ما هو يسوق السحاب - [00:19:15](#)

والمطر ينقله من مكان الى مكان باذن الله والرياح محبوبة والريح مخوفة ولذا ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا هبت الرياح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريجا - [00:19:39](#)

لان الريح ساقها الله جل وعلا في العذاب. والرياح في الرحمة العقيمة التي لا فائدة فيها لا تلقي الشجر ولا تسير باذن الله السحاب ويقول عليه الصلاة والسلام نصرت في الصبا - [00:20:02](#)

واهلكت عاد في الدبور والدبور الى هي الرياح الغربية والصبا هي الرياح الشرقية. الريح الشرقية وفي عهدها اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء انت عليه من الاوادم - [00:20:30](#)

والحيوانات وغيرها الا اهلكته ولا شجر ولا غيره الا اهلكته ما تذر من شيء انت عليه الا جعلته كالرميم رميم ويقال رمة العظم اليابس النخل يعني جعلته يابسا هافتة لا روح فيه - [00:20:57](#)

وورد ان الرياح ان الريح تأتي الى انت اليهم فكانت ترفع الرجل الى فوق ثم تنكسه على رأسه والله جل وعلا يهلك من شاء من خلقه بما شاء من خلقه - [00:21:28](#)

فقد يكون الشيء محبوبا فيه فيسلطه الله جل وعلا على من شاء من خلقه فيهلكه كما انتصر وتجبر فرعون بالماء وقال وهذه

الانهار تجري من تحتي فاهالكه الله جل وعلا بالماء - 00:21:51

وقيل الريح العقيم هي النكبة والنكبة هي التي تأتي بين مهبين من مهاب الريح لا تأتي من مهب شرق غرب شمال جنوب وإنما تأتي من بين مهبين يعني تنكب الطريق - 00:22:18

الصحيح لها بامر الله فجاءت من طريق اخر ما اعتذروا من شيء انت عليه اي مرت به اموال انعام انفس كل شيء تهلكه بامر الله جل وعلا الا جعلته كالرميم الشيء الهالك البالي المفتت. كما يقال هذه رمة - 00:22:43

وقال قتادة رحمة الله هو الذي ديس من يابس النبات الرميم وقال السدي وابو العالية انه التراب المدقوق يعني بأنه مطحون وقال قطرب انه الرماد وقيل ما رمته الماشية من الكلا - 00:23:12

وفي هاتين القصتين عبرة ونذارة لمن هو في غيه وضلالة ان الله جل وعلا لا يعجزه شيء وهؤلاء القوم كانوا متكبرين متعاظمين طاغيين في الارض فاهالكهم الله جل وعلا في وقت قصير - 00:23:40

ليري عباده انه جل وعلا لا يعجزه شيء يقول تعالى وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بدليل باهر وحجة قاطعة تتولى بركته كيف اعرض فرعون عما جاء به موسى من الحق المبين - 00:24:11

استكبارا وعنادا وقال مجاهد تعزز باصحابه وقال قتادة غالب عدو الله على قومه وقال ابن زيد تتولى بركته بمجموعه التي معه ثمقرأ لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد - 00:24:41

ركن شديد يعني عشيرة تمنعني والمعنى الاول قوي وقوله تعالى ثاني يعطي فيه ليضل عن سبيل الله اي معرض عن الحق مستكبر وقال ساحر او مجنون كي لا يخلو امرك فيما جئتني به - 00:25:07

من ان تكون ساحرا او مجنونا قال الله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم القيناهم في اليم وهو البحر وهو مليم ايوا هو ملوم كافر جاحد فاجر معاند ثم قال عز وجل - 00:25:31

وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المفسدة التي لا تنتج شيئا قاله الضحاك وقتادة وغيرهما ولهذا قال تعالى ما تذهب من شيء انت عليه اي مما تفسده الريح الا جعلته كالرميم - 00:25:55

كالشيء الهالك البالي وقد قال ابن ابي حاتم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح مسخرة من الثانية يعني من الارض الثانية - 00:26:18

فلما اراد الله تعالى ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحها تهلك عادا قال اي رب ارسل عليهم الريح قدر منخل الثور قال له الجبار تبارك وتعالى لا اذا تطفأ الارض تطفى الارض ومن عليها - 00:26:40

ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله عز وجل في كتابه ما تذر من شيء انت عليه الا وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:27:03